

الباب الأول عزام.. النشأة والتكوين والخلفيات

الفصل الأول:

من هو عبدالوهاب عزام؟: النشأة والتكوين

الفصل الثاني:

الحياة السياسية والفكرية

obeikandi.com

الفصل الأول

من هو عبدالوهاب عزام؟ النشأة والتكوين

من هو عزام؟

عاش عبدالوهاب محمد حسن عزام، خلال الفترة الممتدة من الأول من شهر أغسطس سنة ١٨٩٤م / الموافق ٢٦ من شهر المحرم ١٣١٢هـ.ق، حتى يوم الأحد ١٨ من شهر يناير ١٩٥٩م.

ولد في قرية الشوبك الغربى من أعمال الجيزة (قرية تابعة لمركز العياط) لأسرة لها دورها الفكرى والسياسى والنضالى ضد الإنجليز كما حدث فى ٣٠ مارس ١٩٤٩، فوالده الشيخ محمد حسن بك عزام أحد الوجوه البارزة، عضو مجلس شورى القوانين ثم الجمعية التشريعية، ثم انتخب فى أول مجلس نيابى بعد دستور ١٩٢٣م، استمر نائباً عن دائرة حلوان حتى سنة ١٩٤٠. حريص على التعليم الدينى السائد فى مصر بعامة وقراها بخاصة، حيث أرسل ابنه للتعليم فى كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم، ثم كانت الخطوة التالية المعتادة لذلك فألحق ابنه بالتعليم الأزهرى، ليفرغ منه ويلتحق بمدرسة القضاء الشرعى، حيث تخرج فيها عام ١٩٢٠م. وكان أول الخريجين، لذا عُين مدرساً (معيداً) بها. وفى عام ١٩٢٣م. حصل على درجة الليسانس فى الآداب من الجامعة المصرية - آنذاك.. وسافر إلى لندن ليعمل مستشاراً للشؤون الدينية وإماماً للسفارة المصرية بها.

أهله ذلك كله لأن يرنو ببصره إلى مستقبل العالم الإسلامى، فقد اطلع فى لندن على ما يكتبه المستشرقون عن الإسلام والمسلمين والعالم الإسلامى، ورأى أن يدرس اللغات الشرقية الإسلامية، الفارسية، التركية، والأردية؛ ليقف على آداب تلك اللغات وثقافتها، وآدابها وإسهاماتها الفكرية فى الفكر الإسلامى،

وحتى يكون رأياً عادلاً وحقاً عما أنجزته تلك الشعوب ودورها في الفكر الإسلامي. وكيف يهتم بها الأوروبيون، ويفضلها المسلمون؟

التحق بمدرسة اللغات الشرقية في لندن، وحصل على درجة الماجستير في الأدب الفارسي وكان موضوعها "التصوف وفريد الدين العطار" عام ١٩٢٧ ثم عاد إلى مصر، ليوصل ما بدأه في لندن، ليسجل رسالته للدكتوراه عن شاهنامه الفردوسي، وهو واحد من أشهر شعراء الملاحم في الأدب الفارسي، بل وأبرزهم وأسبقهم. حصل عزام على تلك الدرجة عام ١٩٣٢م ليعين مدرساً للغات الشرقية لكلية الآداب، ويصعد درجات السلم الجامعي، حتى أصبح أستاذاً عام ١٩٣٩م، فريئساً لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية، فعميداً لكلية الآداب بالانتخاب في مارس ١٩٤٥م. ثم تقلد وظائف دبلوماسية كسفير في المملكة العربية السعودية ١٩٤٧م وباكستان ١٩٥٠م ثم سفيراً مرة أخرى في السعودية واليمن حتى أغسطس ١٩٥٤م، ومد له الرئيس جمال عبد الناصر عامين، ثم مدت فترة خدمته ليحال إلى التقاعد عام ١٩٥٦م.

تمت الاستفادة من خبرته بسفروه إلى المملكة العربية السعودية للإعداد لإنشاء جامعة الرياض (الملك سعود حالياً)، حيث قام بتأسيسها واضعاً مناهج الدراسة بكلياتها، حتى وافاه الأجل في يوم الأحد الموافق ١٨ من يناير ١٩٥٩م في مدينة الرياض، عن أربعة وستين عاماً وبضعة شهور، لينقل جثمانه في طائرة خاصة إلى القاهرة، حيث دفن بها بجوار مسجد كان قد أقامه في حلوان رحمه الله.

وخلال حياته العملية كأستاذ بالجامعة أُنْتُدب مرتين للتدريس بجامعة بغداد واختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في ٢٨/١١/١٩٤٩م، وعضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وبغداد وإيران.

ويتجلى عظم دوره كأستاذ، ومفكر، حين عرض أمر نقله من الجامعة إلى وزارة الخارجية، ليشغل مقام الوزير المفوض والسفير حين تمسكت به الجامعة وقرر مجلسها في ٣/١١/١٩٤٧: "إن الجامعة لا يمكن أن تستغنى عن حضرة

الأستاذ الدكتور عبدالوهاب عزام نهائياً، وإنما يوافق المجلس على ندب سيادته مؤقتاً لمدة يعود بعدها إلى الجامعة. كما يذكر تلميذه المرحوم الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب حين كتب عنه، مرثياً له. "ولم لا وقد كان بجانب أستاذه في الجامعة المصرية. وجهاً مشرفاً لمصر في المؤتمرات التي عقدت خارج مصر سواء في العالم العربي أو الأوروبى"، منها:

- العيد الألفى للفردوسى الذى عقد بطهران عام ١٩٣٤م.

- الاحتفال بالمتنبى الذى عقد بدمشق عام ١٩٣٦م.

- مؤتمر المستشرقين ببروكسيل عام ١٩٣٨م.

- مؤتمر أبى العلاء المعرى بدمشق عام ١٩٤٤.

- المؤتمر الآسيوى بلاهور فى الهند عام ١٩٤٧.

أما الأوسمة والنياشين التى حصل عليها:

١ - النيشان العلمى من حكومة إيران عام ١٩٣٥م.

٢ - وسام الأرز الوطنى من درجة قومندور من الحكومة اللبنانية عام ١٩٤٧م.

ولكن مؤلفاته وكتاباتة تظل الوسام الحقيقى الذى ينعم به كل فكر وكل من عمل فى مجال الفكر. وللقارئ أن يقدر الأوسمة والنياشين التى تزين ذكرى عبدالوهاب عزام.

وأذكر الآن مؤلفاته وترجماته وما نشره. أما مقالاته العديدة التى بلغت فى مجلة الثقافة وحدها ما يقرب من أربع وستين مقالة، وفى مجلة الرسالة ما يقرب من ثلاثمائة مقال بدأت بصفحات من الشعر الهندى: من ديوان رسالة المشرق لمحمد إقبال فى الأول من يناير ١٩٣٣، انتهت بمقال عن الأستاذ عبدالمنعم خلاف فى ١٦ يناير ١٩٥٣م.

وأعماله العلمية على النحو التالى:

أ- التأليف:

١ - مدخل إلى الشاهنامة العربية للبندارى للبحار / ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، دار الكتب المصرية، وهى رسالته التى حصل بها على درجة الدكتوراه. وأعيدت طباعتها مرتين: الأولى صدرت عن دار سعاد الصباح بالقاهرة فى طبعة مصورة مميزة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، والثانية عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة فى مجلدين.

٢ - التصوف وفريد الدين العطار، ١٩٤٥م.

٣ - مهد العرب، دار المعارف ١٩٣٦م، ثم ١٩٥٥م.

٤ - الشوارد أو خطرات عام كراتشى ١٩٥٣م.

٥ - الأوابد، دار الفكر العربى ١٩٥٠م.

٦ - اللغات (ضمها إلى ترجمة بياض مشرق أى رسالة المشرق)، كراتشى ١٩٥١م.

٧ - محمد إقبال، باكستان ١٩٥٤م، ثم فى القاهرة، دار العلم ١٩٥٤م.

٨ - الأدب الفارسى، بالاشتراك مع تلميذه يحيى الخشاب، ١٩٤٨م.

٩ - التصوف فى الشعر الإسلامى، وقد نشر فى صحيفة الجامعة المصرية، يناير وأبريل ١٩٣٣م.

١٠ - المثنى، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٥م.

١١ - أوزان الشعر الفارسى، (مقال بمجلة كلية الآداب ١٩٣٢م).

١٢ - ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام ١٩٣٦م، القاهرة ١٩٥٦م. ثم أعيد نشره بالقاهرة بعد ذلك.

١٣ - موقع عكاظ، دار المعارف ١٩٥٠م.

- ١٤ - نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية، القاهرة، مطبعة المعتطف ١٩٣٨م.
- ١٥ - النفحات، ١٩٥٣م.
- ١٦ - الرحلات (رحلات عبدالوهاب عزام)، مطبعة الرسالة ١٩٣٩م، ثم ١٩٥٠م.
- ١٧ - المعتمد بن عباد، وظهر بعد وفاته ١٩٥٩م.
- ١٨ - الإسلام اليوم وغداً، دار إحياء الكتب، القاهرة.
- ١٩ - التوجيه الأدبي - طه حسين - أحمد أمين / عبدالوهاب عزام، محمد عوض، القاهرة ١٩٤٤م.

ب- الترجمة:

- ١ - فصول من المثنوى (مع مقدمة عن جلال الدين الرومي مؤلف الكتاب) عن الفارسية، ١٩٤٦م.
- ٢ - بياض مشرق: لشاعر الهند وباكستان محمد إقبال، كراتشي ١٩٥١م. عن الفارسية.
- ٣ - جهاز، مقالة لنظامي عروض السمرقندي عن الفارسية، بالاشتراك مع يحيى الخشاب، ١٩٤٩م.
- ٤ - اتحاد المسلمين، لجلال نوري (عن التركية)، (وهو أول أعماله التي شارك فيها بعد تخرجه من مدرسة القضاء الشرعي)، بالاشتراك مع حمزه طاهر، ١٩٤٠م.
- ٥ - مقتطفات كثيرة من الشعر الفارسي والتركي والأوردي، نشرت في مجلة الرسالة وغيرها.
- ٦ - ضرب الكلیم، لمحمد إقبال، ١٩٥٢م.
- ٧ - ديوان الأسرار والرموز، محمد إقبال، ١٩٥٦م.

٨ - إقبال فى مسجد قرطبة ، (ترجمة لقصيدة نظمها إقبال فى مسجد قرطبة).

ج - النشر:

- ١ - الشاهنامه ، التى نقلها إلى العربية البندارى ١٩٣٢م.
 - ٢ - ديوان المتنبى ، ١٩٤٤م.
 - ٣ - مجالس السلطان الغورى ، ١٩٤٤م.
 - ٤ - كلية ودمنة ، ١٩٤١م. كما نشرت بعد ذلك بالقاهرة.
 - ٥ - رسائل الصحاب بن عباد ، بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور شوقى ضيف ، ١٩٤٧م.
 - ٦ - الورقة فى أخبار الشعراء ، تأليف أبى عبدالله محمد بن داود الجراح ، تحقيق عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج ، ١٩٥٣م.
- أما تلاميذه وهم امتداد فكرى له ، فأذكر منهم ، الدكتور يحيى الخشاب أستاذى رحمة الله عليه ، والدكتور إبراهيم أمين الشواربى رحمه الله وتبوا كلاهما موقعاً مهماً فى مجال الدراسات الشرقية ، حيث تولى الأول رئاسة قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة فعميداً لها. أما الثانى فتبوا مقام رئاسة قسم اللغات الشرقية بجامعة عين شمس.

وتتلمذ على أيديهما الجيل الثالث من أساتذة اللغات الشرقية. فكانوا امتداداً لعمل الرائد عبدالوهاب عزام ، ولهذا الجيل تلاميذه الذين يساهمون فى أداء الرسالة.

ثم دكتور محمد موسى هنداوى الذى قدم للمكتبة العربية العديد من المؤلفات وكانت رسالته عن سعدى الشيرازى تحت إشراف الدكتور عزام عام ١٩٤٩م ، والدكتور محمد حمدى البكرى ، كانت رسالته عن ابن الصليبي وكتابه فى الرد على العرب ، القاهرة ١٩٤٥م. شغل الدكتور حمدى البكرى أول رئيس قسم المكتبات بكلية الآداب جامعة القاهرة.

دكتور زكى المحاسنى: ورسالته: شعر الحرب فى أدب العرب فى العصرين
الأموى والعباسى، جامعة القاهرة، ١٩٤٧م.

دكتور حسين مجيب المصرى: وعنوان رسالته: الشاعر التركى فضولى
البغدادى، جامعة القاهرة، ١٩٥٥م. دكتوراه.

كما تتلمذ على يديه للحصول على درجة الماجستير:

ممدوح حقى: وعنوان الرسالة الأبيوردى، القاهرة، ١٩٤٥م.

محمد أحمد العلوى: أثر المعتزلة فى النثر فى العصر العباسى الأول. وشارك
عزام فى الإشراف يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٥م.

أبو الحسنات محمد محيى الدين: العرب فى السند، ١٩٤٥م.

أساتذة عزام:

سبق القول أن الشيخ محمد حسن عزام، والد عبدالوهاب كان حريصاً على
التعليم الدينى السائد فى مصر آنذاك، وفى قراها بصفة خاصة، فأرسل ابنه
للتعلم فى كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم، ثم كانت الخطوة التالية لذلك فى
التعليم آنذاك الالتحاق بالأزهر، وهو ما حدث لعبدالوهاب عزام، فلما فرغ منه
التحق بمدرسة القضاء الشرعى، حيث تخرج منها، وعُين بها بادئاً حياته العملية.

و شاء القدر لعبدالوهاب عزام أن يجمع بين التعليم الدينى والمدنى، فنال
درجة الليسانس من الجامعة المصرية، ثم اتسع له مجال الدراسة المدنية، حين
سافر إلى لندن ليعمل مستشاراً للشؤون الدينية وإماماً للسفارة المصرية بلندن عام
١٩٢٣م.

وإذا كان قد تتلمذ فى الجامعة المصرية على الرواد من المصريين، وعلى عدد
من الأساتذة الأوروبيين الذين درسوا فى الجامعة المصرية آنذاك، فإن معيشتة فى
لندن والتحاقه بمدرسة اللغات الشرقية والإفريقية، أحدث فى فكره طفرة كبيرة.
فقد عاش الحضارة الأوروبية بكل ما فيها، وليس من رأى كمن سمع.

تتلمذ فيها على أساتذة الدراسات الشرقية، الفارسية والتركية وأشار فى مقالاته إلى تلك الفترة، وإلى تتلمذه على المستشرق الإنجليزى: دنسّ رس. ويفيىض فى الحديث عنه، وكيف كان يقرأ عليه الكتب الفارسية؛ مثل جهار مقاله (أى المقالات الأربعة) أو أنوار سهيلى وهو ترجمة لكتاب كليلة ودمنة إلى أن يقول الأستاذ: That: will do، أى يكفى.

وكيف كان الأستاذ يتعجب من سرعة قراءة عبدالوهاب عزام للفارسية ويقول: "ما رأيت أحداً يسرع فى الفارسية إسراعك، لا بد أن نعطيك جائزة السرعة".

وكيف أن عزام حين حضر الدرس الأخير ليعود بعد ذلك إلى الجامعة المصرية جاءت نوبته فى القراءة قال الأستاذ: يا فلان (عزام).. أتغنى لنا أغنيتك الأخيرة. وكان دنسّ هو المشرف على رسالته للحصول على درجة الماجستير عن الشاعر الفارسى فريد الدين العطار، وهو واحد من الصوفية الفرس الكبار، مثل: سنائى والعطار وجلال الدين الرومى.

يذكر عزام: أنه قدم الرسالة إليه فعكف عليها حتى فرغ منها، ولم يدع عزام لسماع رأيه فيها. بل تأبطها وصعد إلى مكتبة المدرسة ثم لقى عزام فرحاً. وقال: أنهيتها I have done it.

كان عزام محباً لأستاذه، فذكر طرفاً من سيرته. فقال: ذلك العالم المستشرق الذى تولى عملاً فى قسم الفنون الشرقية بالمتحف البريطانى، ثم تولى مدرسة الدراسات الشرقية لندن منذ عام ١٩١٦م^(١)، وبقي بها عشرين سنة، يشرف على دراسة تتنظم زهاء أربعين لغة ولهجة من لغات الشرق ولهجاته، وفيها اتصل به كثير من طلاب الشرق وأساتذته، وعرفه كثير من ملوك الشرق وأمرائه، من بين هؤلاء ملك مصر الأسبق الملك فؤاد رحمه الله، الذى يجب دنسّ رس وعهد إليه أن يكتب تاريخاً عن مصر. فكتب كتابه المعروف باسم^(٢)

(١) الثقافة، الأول من أكتوبر ١٩٤٠م.

(٢) Egypt Through the Ages.

"تاريخ مصر فى شتى العصور". فمنحه وساماً رفيعاً، ارتداه فى مناسبات مصرية، بعد تشاور مع عزام ثم عمل الأستاذ فى السفارة البريطانية فى تركيا. وهناك وافاه الأجل.. ويشير عزام إلى أن الأستاذ كان أيضاً فى مدرسة الدراسة الشرقية من العلم والسرور، وكان فى فناء المدرسة، وفى حفلاتها، يفيض مرحاً وفكاهة.

أما الأستاذ الآخر الذى تتلمذ عليه وكان معجباً به فهو المستشرق الإنجليزى نيكلسون، صاحب العديد من المؤلفات فى التصوف الإسلامى وتاريخه وفى الأدب الفارسى، فهو صاحب الترجمة الكاملة لمثنوى مولانا جلال الدين الرومى، وصاحب المؤلفات القيمة فى الأدب العربى وتاريخه وكان الحجة فى كل ذلك. يذكر عزام أنه التقى به فى السابع من شهر ديسمبر ١٩٢٧^(١)، على مقربة من مدرسة اللغات الشرقية وحين عرّف أحد أصدقاء عزام، الأستاذ ب. عزام.. قال: جئت اليوم لأمتحنه حيث كانت المناقشة فى مساء هذا اليوم. وكانت المناقشة قصيرة^(٢).

يذكر عزام أن نيكلسون، أخذ على الرسالة أثناء المناقشة؛ اختصارها ورد "رس" على تلك الملاحظة بقوله: إنه هو الذى أوصى عزام بذلك.

كما يشير عزام فى مقال آخر أنه رأى أستاذه فى مصر بعد ذلك مرتين. ودعته الجامعة إلى إلقاء عدد من المحاضرات "فألقي فى زورته الأولى كلمة عن الحروف العربية واللاتينية"، وهى القضية التى كانت مثارة فى أقطار العالم الإسلامى سواء فى آسيا الوسطى والقوقاز أو فى إيران أو فى تركيا وفى مصر - ولها حديث مفصل فى هذا الكتاب.

كانت المحاضرة فى قصر الزعفران مقر الجامعة المصرية آنذاك. تحدث عزام مع أستاذه بعد المحاضرة وسأله عن رأيه فى كتابة الفارسية بالحروف اللاتينية: فرد عليه الأستاذ بالفارسية: لازم نيست. أى لا يلزم.

(١) الثقافة، ٢٥ ديسمبر ١٩٤٥.

(٢) المصدر السابق.

وقال الأستاذ "رُس" مرة أخرى: "إن اللغة العربية والحروف العربية والقرآن والإسلام، كلها قواعد بناء واحد، فإن هدمت واحدة من هذه القواعد انهدم البناء كله"^(١).

وألقي في زورته الثانية محاضرات عن الأدب الفارسي في الجمعية الجغرافية.. ترجم عزام خلاصتها، ونشرها في صحيفة الجامعة.

ويشير عزام مرة أخرى إلى (رس) وأنه كان يعرف أربعين لغة، والذي لا ريب فيه أنه كان يعرف لغات كثيرة - منها العربية والفارسية والتركية والأوردية.

وواضح أن محبة عزام لأستاذه وتأثره به كان كبيراً، فأتقن ما أتقن أستاذه من اللغات الشرقية. كما اتفقت آراؤهما حول الأبجدية العربية والخط العربي والخط اللاتيني، كما أخذ عنه حبه لتلاميذه، وحسن رعايته لهم.

كما أشار عزام إلى صداقته ومعرفته بالمستشرق الإنجليزي (السير توماس أرنولد) صاحب المؤلفات العديدة؛ من بينها كتابه الذي نُقل إلى اللغة العربية، وهو "الدعوة إلى الإسلام".

ومن أساتذة عزام في مدرسة اللغات الشرقية بلندن، الأستاذ غلام حسين داراب مدرس اللغة الفارسية^(٢)، وهو الذي - كما ذكر عزام - أول من ترجم مثنوية "مخزن الأسرار" لنظامي الكنجوى إلى اللغة الإنجليزية^(٣)، وهي واحدة من منظمات الكنجوى الخمس: (١) مخزن الأسرار، (٢) خسرو وشيرين، (٣) ليلي والمجنون، (٤) إسكندر نامه. وهي قسمان: شرف نامه - وإقبال نامه. ثم (٥) هفت بيكر (بهرام نامه). وقد توالى نظم هذه القصص من ٥٦١ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ.

(١) المصدر السابق.

(٢) عزام: الكتاب عدد يناير ١٩٤٦ - النقد تحت عنوان مخزن الأسرار ص ٣٦٠.

(٣) هو أبو محمد نظام الدين إلياس بن يوسف المعروف بنظامي الكنجوى. شاعر من أئمة شعراء الفرس في القرن السادس الهجري، وأحد أعلام الأدب الفارسي في عصوره جميعاً. ولد في مدينة كنج سنة ٥٣٥ هـ إحدى مدن أذربايجان الحالية.

وكان موضوع رسالة المرحوم الدكتور عبدالنعيم حسانين للحصول على درجة الدكتوراه. وتوالى الاهتمام به بعد ذلك.